

الغارات

[315] وإذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا وفارقنا ، فان ذلك أقوى لنا على عدونا فأقبلت بكم حتى إذا أطللتم 1 على الكوفة أمرتكم أن تنزلوا بالنخيلة ، وأن تلزموا معسكركم ، وأن تضموا قواضبكم 2 ، وأن توطنوا على الجهاد أنفسكم ، ولا تكثرُوا زياره أبنائكم ونسائكم ، فان أصحاب الحرب المصابروها ، وأهل التشمير فيها الدين لا ينوحون 3 من سهر ليلهم ولا ظمأ نهارهم ولا خمص بطونهم ولا نصب أبدانهم ، فنزلت طائفة منكم معى معذرة 4 ، ودخلت طائفة منكم المصر عاصية ، فلا من بقى منكم ثبت وصبر ، ولا من دخل المصر عاد إلى ورجع ، فنظرت إلى معسكري وليس فيه خمسون رجلا ، فلما رأيت ما أتيتم دخلت اليكم فما قدرت على أن تخرجوا معى إلى يومنا هذا . _____ 1 - في الاصل وفي البحار: " ظللتم " فكأنها مصحفة ومحرفة عن " أطللتم " . 2 - في الاصل والبحار: " قواضبكم " (بالصاد المهملة والياء المنقطة بنقطتين من تحتها) . 3 - كذا في الاصل بالنون من " ناح ينوح نوحا ونوحة " ولعل الصحيح " يبو خون " بالباء الموحدة والخاء المعجمة ففي الصحاح: " عدا حتى باخ أي أعيا " وفي القاموس: " باخ الرجل أعيا ، وباح اللحم يؤوخا تغير " فيكون المعنى لا يعيون ولا يفترون ، وفي شرح النهج والبحار: " لا ينقادون " [من الانقياد] وعلي هذا أيضا لا يستقيم المعنى الا بتجشم وتكلف كما لا يخفى وأظن طنا متاخما للعلم أن " ينقادون " في كتابيهما مصحفة ومحرفة عن " يتفادون " بالفاء من " ف د ي " ففي الصحاح: " تفادى فلان من كذا إذا تحاماه وانزوى عنه وقال: تفادى الاسود الغلب منه تفاديا " . 4 - في المصباح المنير: " عذر في الامر تعذيرا إذا قصر ولم يجتهد " وفي مجمع البحرين: " قوله تعالى (آية 90 سورة التوبة) أي المقصرون أي الذين يزعمون أن لهم عذرا ولا لهم قال الجوهري: المعذرون من الاعراب يقرأ بالتخفيف والتشديد ، أما المعذر بالتشديد فقد يكون محقا وقد يكون غير محق ، فأما المحق فهو في المعنى المعتمر لان له عذرا ولكن التاء قلبت ذالا وادغمت فيها وجعلت حركتها على العين [كما قرئ يخصمون بفتح الخاء ، ويجوز كسر العين لاجتماع الساكنين ، ويجوز ضمها اتباعا للميم] ، وأما المعذر على جهة المفعول لانه الممرض والمقصر يعتذر بغير عذر ، وكان ابن عباس يقرأ: جاء المعذرون ، مخففة من: أعذر ، ويقول: وإِلهكذا انزلت ، وكان يقول: لعن اِ المعذرين ، كأن الامر عنده أن المعذر بالتشديد هو المظهر للعذر اعتلالا من غير حقيقة له في العذر ، وهذا لا عذر له ، والمعذر الذي له عذر وقد بينا الوجه الثاني في المشدد " .

